٦

بالقران ومواعظه وعن وجهه الشرع لكيلا تهلك نفس وترتهن في جهنم بسبب الجنايات التي اكتسبت في
الدنيا وتحرم الثواب في الاخرة ليس لها يعني لتلك النفوس التي هلكت من دون الله ولي ولا شفيع
يلي امرها ولا شفيع يعني يشفع لها في الاخرة وان تعدل كل عدل يعني وان تفتدي بكل فداء والعدل
الفدا لا يؤخذ منها يعني ذلك الفدا وذلك الفدية اولئك الذين ابسلوا الى الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ابسلوا بما كسبوا يعني اسلموا الى الهلاك بسبب ما اكتسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ذلك لهم بسبب كفرهم قوله تعالى قل اندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا يعني قل لهؤلاء يا محمد المشركين الذين دعوك الى دين ابائك
اندعوا يعني نعبد من دون الله يعني الاصنام التي لا تنفع لمن عبدها ولا تضر من ترك عبادتها ونرد على
اعقابنا يعني نرد الى الشرك بعد اذ هدانا الله يعني الى دين الاسلام والتوحيد كالذي استهوته
الشياطين في الارض يعني كالذي ذهبت به الشياطين والقته في هوية من الارض واصله من الهوى
وهو النزول من اعلا الى اسفل حيران يقال حار وحاير في الامر اذا تردد فيه وتبلد فلم يهتد الى الصواب والا التحرج
منه له اصحاب يدعونه الى الهدى يعني لهذا المتحير الذي استهوته الشياطين اصحاب على الطريق
المستقيم ايتنا يعني يقولون ايتنا وهذا مثل ضربه الله لمن يدعوا الى عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع
ولمن يدعوا الى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع يقول مثلهما كمثل رجل في رفقة ضل به الغول والشيطان
عن الصراط المستقيم فجعل اصحابه من اهل رفقته يدعونه اليهم يقولون هلم الى الطريق المستقيم وجعل
الضلال يدعونه اليهم فبقي حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الضلال ضل وهلك وان اجاب من يدعوه الى الهدى
وسلم قل ان هدى الله هو الهدى يعني ان طريق الله التي اوضحها لعباده ودينه الذي شرعه لهم هو
الهدى والنور والاستقامة لا عبادة الاصنام وفيه زجر عن عبادتها كانه يقول لا تفعل ذلك فان هدى
الله هو الهدى لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي وامرنا ان نسلم ونخلص العبادة لرب العالمين لانه هو
الذي يستحق العبادة لا غيره وان اقيموا الصلاة واتقوه يعني وامرنا باقامة الصلاة والتقوى لان فيهما ما
يقرب اليه وهو الذي اليه تحشرون يعني في يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل وهو
الذي خلق السماوات والارض بالحق يعني لاظهار الحق وعلى هذا تكون الباء بمعنى اللام لانه جعل صنعه
دليلا على وحدانيته وقيل خلقها بكمال قدرته وشمول علمه واتقان صنعه وكل ذلك حق وقيل خلقها
بكلامه الحق وهو قوله كن وفيه دليل على ان كلام الله ليس بمخلوق لانه لا يخلق مخلوق بمخلوق ويوم يقول
كن فيكون قيل انه راجع الى خلق السماوات والارض والمعنى اذكر يوم قال للسماوات والارض كن فيكون وقيل يرجع
الى القيامة ويدل عليه سرعة البعث والحساب كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا للحساب
فيقومون قوله الحق يعني ان قول الله تبارك وتعالى للشيء اذا اراده كن فيكون حق وصدق وهو كائن لا محالة وله الملك يوم ينفخ في الصور انما اخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له سبحانه وتعالى
خالصا في كل وقت في الدنيا والاخرة لانه لا منازع له يومئذ يدعي الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ
وان من كان يدعي الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وساير الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال
ملكهم واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا منازع له فيه وعلموا ان الذي كانوا يدعونه
من الملك في الدنيا باطل وغرور واختلف العلماء في الصور المذكور في الاية فقال قوم قرن ينفخ
فيه وهو لغة اهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه
اخرجه ابو داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يومر فينفخ فكان ذلك ثقل على
اصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله

توكلنا

احيا.

٣١٢

توكلنا وربما قال توكلنا على الله اخرجه الترمذي وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيه احياؤها
بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول اصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فيوم
ينفخ فيه اخرى ولاجماع اهل السنة ان المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختان نفخة الصعق
ونفخة البعث للحساب وقوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعني انه تعالى يعلم ما غاب عن عباده وما
يشاهدونه فلا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم يعني في جميع افعاله وتدبير خلقه الخبير يعني بكل
ما يفعلونه من خير او شر قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه ازر الى قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات
والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل فقوله وكذلك نري ابراهيم لانه تعالى كان
اراه بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بان اراه بعد ذلك ملكوت السماوات
والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت
والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السماوات والارض وقال مجاهد
وسعيد بن جبير يعني ايات السماوات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السماوات حتى
راى العرش والكرسي وما في السماوات من العجائب وحتى راى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه اجره في
الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر الى اسفل الارضين وراى ما فيها من العجائب
قال البغوي وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال لما راى ابراهيم ملكوت السماوات والارض ابصر
رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه
فقال الله تبارك وتعالى يا ابراهيم انت رجل مجاب الدعوة فلا تدعوا على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث
خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت
وان شئت عاقبت وفي رواية وان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السماوات الشمس والقمر والنجوم
وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر او بعين البصيرة على
قولين احدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السماوات حتى راى العرش وشق له الارض
حتى راى ما في بطنها والقول الثاني ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السماوات والارض عبارة
عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهذا ان الرؤية كانت بعين البصيرة الا ان يقال المراد بملكوت
السماوات والارض وقوله تعالى وليكون من الموقنين عطف على المعنى ومعناه وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السماوات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التامل
بعد زوال الشبهة لان الانسان اول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت
سببا لحصول اليقين والطمانينة في القلب وزالت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من
الموقنين جلا له الامر سره وعلانيته فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلائق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب
قال الله تعالى انك لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فمعنى الاية على هذا القول وكذلك اريناه
ملكوت السماوات والارض ليكون ممن يوقن علم كل شيء حسا وخبرا قوله تعالى فلما جن عليه الليل
يقال جن الليل واجن اذا اظلم وغطى كل شيء واجنه الليل وجن عليه اذا ستره بسواده راى كوكبا قال
هذا ربي ذكر العلماء في ذلك قال اهل التفسير واصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام
في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له
كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك
وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا
قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة
والكهان وسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك
وزوال ملكك وهلاك اهل بيتك على يديه فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وامر

سدفلم احلبي
أتتخذ أصناما. آلهة إني
أراك وقومك في ضلال مبين
وكذلك نري إبراهيم ملكوت
السموات والأرض
رقم اصل

هذه
نقص السماوات والارض

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)